

مجنون ليلي - شرح القصيدة المؤنسة (5) - على مثل ليلي يقتل المرء نفسه

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله اهلا وسهلا بكم في حلقة الاخيرة من قراءتنا للقصيدة المؤنسة للشاعر قيس ابن الملوح مجنون ليلي وصلنا الى اخر هذه الرحلة معه وما زال يبث همومه بسبب فراق ليلي - [00:00:03](#)
قال الا ايها الركب اليمانيون عرجوا علينا. فقد امسى هوانا يمانيا ينادي مجموعة من المسافرين القادمين من اليمن وقلنا ان هذا هو اتجاه بلاد ليلي. ولهذا ينظر بعين الشوق لاي شيء قادم من هذا الاتجاه - [00:00:21](#)
نجم سهيل كما مر علينا. وهذه القافلة ثم وادي نعمان كما سيذكر بعد قليل يبدو ان عينه وقلبه مسلمان دائما في هذا الاتجاه يقول عرجوا علينا اي ميلوا نحونا لانكم تذكروننا بالاحباب. وكل من يأتي من طرف الاحباب فهو يحبه. فهو - [00:00:44](#)
ان يستوقفهم ويسألهم اسائلكم هل سال نعمان بعدنا؟ وحب الينا بطن نعمان واديا نعمان هو وادي نعمان ويقع شرق مكة المكرمة. وهو واد كبير تتفرع منه اودية صغيرة ويشتهر بالسهول القوية التي تحدث فيه بفعل تجمع الامطار من الجبال المحيطة به -

[00:01:07](#)

ويمكنك اجراء بحث عن سيول وادي نعمان على يوتيوب لتراها المهم انه يذكر سيول نعمان ويتذكر مشاهد من ايامه السابقة المحببة ربما يقارنها بحياته التعيسة الحالية ويذكر انه يحب هذا المكان بطن وادي نعمان - [00:01:34](#)
ولهذا يسأل المسافرين القادمين من اتجاه اليمن عنه. لانهم يمرون به في طريقهم الا يا حمامي بطن نعمان نهجتما علي الهوى لما تغنيت ماليا يشير الى حمامتين. عندما رأهما تذكر الحمام الذي كان في بطن وادي نعمان - [00:01:54](#)
وليس انه الان في وادي نعمان لما سمع صوت الحمام اهتاج عليه جرحه وقلنا ان صوت الحمام دائما يترافق مع الحزن والبكاء. يبدو ان هذه طبيعة الصوت وقيس يقول انهما تغنيان له هو. يتخيل ان هذا الغناء موجه له فقط بشكل شخصي - [00:02:17](#)
كأن الكون والمحيط يشاركه ما في رأسه وابكيتماني وسط صحبي. ولم اكن ابالي دموع العين لو كنت خاليا هذا البيت جميل ومؤثر يشتكي او يلوم الحمام انه هو الذي تسبب في بكائه وسط اصحابه. فهو يجلس معهم وسمع صوت الحمام - [00:02:41](#)
فسرح في خيالاته وبكى بهذه الطريقة وشكوته ليس من البكاء في حد ذاته. فهو دائم البكاء بل يشتكي انه اخرج بالبكاء بهذا الشكل وسط اصحابه. اما البكاء في حد ذاته فهو لا يهتم به ما دام - [00:03:07](#)

منفردا بنفسه فهذا ما يفعله طوال الوقت على كل حال ويا ايها القمر يتان تجاوبا بلحنيكما ثم جعا علليانيا القمرية هي طائر من جنس الحمام ولكنه اصغر قليلا السجع هو الكلام المنثور المقفى. اي له قافية واحدة - [00:03:26](#)
وسجعت الحمامة اي رددت صوتها على نغمة واحدة عللاني شرب العلل هو الشرب مرة بعد مرة. يشبه غناء القمرية له بحالة السكر التي تصيب الشارب يشير هنا الى قمر يتان تغنيان - [00:03:53](#)

يبدو من السياق انه يستمتع بصوتهما عكس صوت الحمام الذي ابكاه يبدو ان طبيعة الصوت مختلفة وتبعث فيه احساسا مختلفا يطلب منهما ان تغنيان له وان تتجاوبا بالالحان فيستمع باصواتهما - [00:04:13](#)
فان انتم استطربتما او اردتما لاحقا باطلال الغضا فاتبعانيا قلنا ان الغضب هو شجر ينمو على شكل احراش كثيفة توفر مكانا منعزلا وقد كان قيس يذهب لمثل هذه الاماكن فيختلي بنفسه وينشد الاشعار ويتغنى - [00:04:33](#)

يواصل حديثه للقمريتين ان اعجبكم الغناء وتريدان مزيدا من الطلب فلنذهب معا لاطلال الغضب اتبعاني لنغني جميعا هناك وننشد
الشاعر بعيدا عن الاعين الا ليت شعري ما لي ليلي ومالي - [00:04:55](#)

وما للصبي من بعد شيب علانية ليت شعري عبارة معناها التعجب بمعنى ليتني كنت اعلم واشعر اود لو كنت اعلم. او بمعنى ماذا يغني
عني شعري يتعجب من هذه الحالة السيئة التي وصل لها. ما الذي ادى به الى هذا؟ لماذا تؤثر في ليلي بهذه الطريقة - [00:05:16](#)

ما لها وما لي ويتعجب او يتحسر لماذا يعلوني حب الصبا وصفات الشباب بعد ان بلغت سن المشيب قلنا ان قيس كان شابا طبيعيا او
شبه طبيعي رغم حزنه. ولكن توالي الايام وكثرة تفكيره في ليلة اثر عليه - [00:05:45](#)

عندما كبر في السن فقد التحكم في نفسه مع الوقت وقد اشار لهذا من قبل في القصيدة وها هو يشير له الان فيشتكي من اعراض
الصبا التي تصيبه في سن المشيب والتي لا تليق لسنه الان - [00:06:09](#)

الا ايها الواشي بليلة الا ترى الى من تشيها او بمن جئت واشيا يخاطب الذين يكلمونه عن ليلي بالسوء ربما يقولون له انها لا تحبه او
انها ذكرته بسوء لكي يقلع عما هو فيه - [00:06:28](#)

ولكنه يعدهم مشاة يحاولون الايقاع بينهما. ويذكرهم ان هذا بلا فائدة الا يرون انه لا فائدة من هذا؟ لانه لن يستمع الى كلامهم الا
يرون كيف هو متعلق بها او الا ترون من هذه التي تشي بها عنده؟ لا فائدة فهو لن يقلع - [00:06:48](#)

لان ظعن الاحباب يا ام ما لك فما ظعن الحب الذي في فؤادي ضعنا يعني سافر او غادر ام ما لك هي كنية ليلي المعنى واضح ولا
يوجد الكثير لنعلق عليه - [00:07:11](#)

انما هو تكرر لنفس المعاني التي يرددها في شعره فهو لن يتخلى عنها وان تخلى الآخرون عن احبابهم فيا ربي اذ سيرت ليلي هي
المنى فزني بعينها كما زنتها لي - [00:07:30](#)

المعنى واضح ايضا. يقول ان الله قدر عليه ان تكون ليلة هي امنيته في الحياة فان كان كذلك فانه يسأل الله ان يجعلها تراه ايضا
بنفس الطريقة كي تحبه فيحصل عليها - [00:07:47](#)

وهنا يبدو قيس متناقضا مع كلامه من قبل. فقد كان يقول انها تحبه. ولكنه الان يطلب ان تحبه اكثر وانا لا اجد هذا شيئا غريبا. فكما
هو واضح لا يبدو قيس بافضل حالة عقلية كي نحاسبه على كل كلمة ينطق بها - [00:08:03](#)

والا فبغضها الي واهلها فاني بليلة قد لقيت الدواهي الدواهي جمع داهية وهي المصيبة او الامر المنكر العظيم يسأل الله ان يقض
في قلبه بغض ليلي واهلها. ليتخلص من هذا التعلق المريض الذي يتعبه - [00:08:24](#)

لانه قد لاقى عظام الامور والمصائب من تحت رأس هذا الحب الفاشل على مثل ليلي يقتل المرء نفسه وان كنتم الليلة على اليأس
طاويا طاوية يعني ما اطويه او ما احفظه داخل صدري - [00:08:46](#)

يقول مثل هذا الحب يستحق ان اقتل عليه نفسي وانه يحمل اليأس في صدره تجاهها. فلا فلم يعد يأمل ان يحصل عليها قليلا ان
ظنوا بليلى فقربا لي النعش والاكفان ثم استغفرا لي - [00:09:07](#)

ظنوا يعني بخلوا هذه هي الابيات الختامية يقول ان بخلوا علي بليلة فسوف اموت. جهزوا لي اكفاني ونعشي واستغفرا لاني في
حكم الميت بسبب هذا اليأس الذي حل في قلبه والاكثاب فقد فقد الرغبة في الحياة - [00:09:29](#)

وان مت من داء الصباة ابلغه شبيهة ضوء الشمس مني سلاميا الداء هو المرض المزمن الصباة هي الشوق او العشق اذا سمى الحب
بهذه الطريقة مرض وهو فعلا مرض يقول ان مت بسبب هذا الحب ابلغوا ليلي مني السلام. وسماها بطريقة عبقرية رائعة شبيهة ضوء
الشمس - [00:09:49](#)

وقد وقفت كثيرا تأمل في جمال هذه التسمية التي اطلقها عليها. شبيهة ضوء الشمس فقد كانت كالضوء لحياته. وعندما حرم منها
ذبل وضرر حتى زهد في الحياة. ثم فقد عقله ومات في نهاية الامر - [00:10:18](#)

من المعروف عن قيس بن الملوح انه اعتزل الناس في اخر حياته. وكان يهدي في الصحراء وسط الحيوانات والاشجار الى ان عثر
عليه ميت وساقطا على صخرة من فوق مكان مرتفع - [00:10:37](#)

وكانت هذه نهاية حياته لا نملك الا ان نشفق عليه وان ندعو الله له بالرحمة. وان يتجاوز عن ذنوبه ولكنه كان في حالة عقلية ونفسية شديدة الضعف والان اعيد ذكرى ابيات قيس التي قالها اليوم - [00:10:53](#)

الا ايها الركب اليمانيون عرجوا علينا فقد امسى هوانا يمانيا اسائلكم هل سال نعمان بعدنا وحب الينا بطن نعمان واديا الا يا حمامي بطني نعمنا نهجتما علي الهوى لما تغنيت مالي - [00:11:13](#)

وابكيتمانني وسط صحبي ولم اكن ابالي دموع العين لو كنت خاليا ويا ايها القمريتان تجاوبا بلحنيكما ثم اسجعا عن ليلانيا فان انتم استطريتما او اردتما لحاقا باطلال الغضا فاتبعانيا الا ليت شعري - [00:11:37](#)

مالي ليلي ومالي وما للصبي من بعد شيب علانية الا ايها الواشي بليلة الا ترى الى من تشيها او بمن جئت واشيا لان ضعنا الاحباب يا ام ما لك فما ظعننا الحب الذي في فؤادي - [00:12:03](#)

فيا رب اذ سيرت ليلي هي المنى فزني بعينيها كما زنتها لي والا فبغضها الي واهلها فاني بليلة قد لقيت الدواهي على مثل ليلي يقتل المرء نفسه وان كنتم الليل على اليأس طاويا - [00:12:25](#)

خليلي ان ظنوا بليلى فقربا لي النعش والاكفان ثم استغفرا لي وان مت من داء الصبابة ابغا. شبيهة ضوء الشمس مني سلاميا شكرا لكم شكرا لكم على المشاهدة. واراكم مرة اخرى قريبا ان شاء الله. السلام عليكم - [00:12:49](#)